

تفسير البحر المحيط

@ 120 @ و ((سعيد بن جبير)) ، و ((علقمة)) ، و ((الضحاك بن مزاحم)) ،
و ((السدي)) و ((وأبو صالح)) ، وكان ((الشعبي)) يطعن على ((السدي)) و
((أبي صالح)) ، لأنه كان يراهما مقصرين في النظر . \$ [منهج التفسير في العصور
المتقدمة له والمتأخرة] \$ | ثم تتابع الناس في التفسير وألفوا فيه التأليف ، وكانت
تأليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة ، ونقل سبب ، ونسخ ، وقصص ، لأنهم كانوا قريبي
عهد بالعرب ، وبلسان العرب ، فلما فسد اللسان وكثرت العجم ، ودخل في دين الإسلام أنواع
الأمم المختلفو الألسنة ، والناقصو الإدراك احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب
الله تعالى من غرائب التركيب ، وانتزاع المعاني وإبراز النكت البليغة ، حتى يدرك ذلك من
لم تكن في طبعه ، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها ، ولا عنصره يحركه إليها ، بخلاف
الصحابة والتابعين من العرب ، فإن ذلك كان مركزاً في طباعهم يدركون تلك المعاني كلها
من غير موقف ولا معلم ، لأن ذلك لسانهم وخطتهم وبيانهم ، على أنهم كانوا يتفاوتون أيضاً
في الفصاحة وفي البيان ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام ((عمرو بن
الأهتم)) في ((الزبرقان)) : إن من البيان لسحراً ، وقد أشرنا فيما تقدم إلى تفاوت
العرب في الفصاحة .